أحـمـد إسماعيل إسماعيل

الـثـغـرة

مسرحية للفتيان

- عرضت المسرحية في القامشلي وحمص سنة ٢٠٠٦ اخراج حمال جمعة
- عرضت في السلمية ضمن فعاليات مهرجان ربيع الأطفال الخامس سنة ٢٠٠٨ اخراج مولود داؤد
- عرضت في مهرجان الشبيبة الفرعي بحلب في آذار سنة ٢٠٠٨ اخراج أحمد شحادة

الإهـداء

إلى الأصدقاء:

فـرهـاد سـيـدا

فـواز عـبــدي

خـالـد مـحـمد

مـن أجـل الشـموع الـتي يوقـدونها

بصمت

(١)

(ساحة كبيرة أمام قصر الملك حيران، ملك مملكة القمر، الساحة تعج بالعامة الواقفين بصمت ورهبة، يظهر الملك والوزير في شرفة القصر، كما يظهر الكاهن في مكان مرتفع وهو يتمتم بتراتيل معينة، بعد لحظات يلتفت الكاهن نحو الملك بسرور)

الكاهن: مولاي الملك، البشرى البشرى، لقد استجاب الثور الأعظم لتضرعاتنا ورجائنا، فنقل أرضنا بهدوء وسلام من قرنه الأيسر إلى قرنه الأيمن.

(تعلو الأصوات بالفرحة والابتهاج)

الأصوات: عاش الثور الأعظم..عاش..عاش.

الكاهن: وبهذه المناسبة العظيمة، نستأذن مولانا الملك بتأدية واجبنا تجاه الثور الأعظم، وإقامة حفلنا السنوي.

(يومئ الملك بالموافقة، تقرع الطبول وينشد الكاهن بعض التراتيل، تؤدي المجموعة رقصات شبيهة بحركات الثيران، بعد الانتهاء من الإنشاد والرقص ينتصب الوزير واقفاً)

الوزير: أيتها الرعية الصالحة، بمناسبة هذا الحدث العظيم، وإكراماً للثور الأعظم حامينا ومنقذ أرضنا من الانهيار، قرر مولانا الملك حفظه الله ورعاه، تلبية رغباتكم، وتحقيق أمنياتكم.

أصوات: عاش مولانا الملك العظيم..عاش..عاش.

الوزير: والآن، وكما جرت العادة، سيتم اختيار أربعة أفراد ممن يمثلون فئات أبناء الملكة، من الشيوخ والشباب والأطفال والنساء أيضاً.

أصوات: عاش مولانا الملك..عاش.

الوزير: هيا أيها الحاجب.

الحاجب: حاضر يا سيدي.

(يختار الحاجب أربعة أشخاص من بين العامة التي بدأت تتدافع متقدمة نحو الحاجب)

حسن، حسن يا أختاه، أف منك أيها العجوز..ابتعد أيها الصغير.. قلت: حسن يا أختاه. كفى..كفاكم تدافعاً.

أصوات: – أيها الحاجب الطيب، إني فقير. أقسم إني..

– اخترني أيها الحاجب المحترم ولن تندم.

– لن أنساك يا سيدي، لن أنساك، هل فهمت قصدي؟

– أيها الحاجب..

– يا سيدي الحاجب.

الحاجب: حسن، حسن، لقد انتهيت من الاختيار.

الوزير: ماذا حدث أيها الحاجب؟ لماذا تأخرت؟

الحاجب: إني..إنهم جاهزون يا سيدي.

الوزير: عظيم، ليتقدم العجوز أولاً.

(يدفع الحاجبُ العجوزَ نحو الشرفة)

الحاجب: **(بهمس)** لا تنس وعدك أيها العجوز.

العجوز: **(بهمس)** حاضر، حاضر يا سيدي.

(ينظر الوزير إلى العجوز المضطرب بارتياح)

الوزير: قل أيها الرجل العجوز، ما هي أمنيتك؟

العجوز: **(باضطراب)** سيدي..مولاي العظيم، دمتَ أبد الدهر يا مولاي و..و..

الوزير: قل أيها العجوز.

العجوز: و..و..بقرة يا مولاي.

الوزير: بقرة؟!

العجوز: أجل يا مولاي، إنها أمنيتي الوحيدة يا سيدي. أولادي جياع وأنا كما ترى..

الوزير: لا بأس أيها العجوز.

العجوز: **(بسرور غامر)** لتكن بقرة حلوباً يا سيدي.

الوزير: في صباح الغد ستنال بقرة حلوباً.

العجوز: **(بفرح)** دمتم أبد الدهر يا مولاي، عاش مولانا الملك.

(يسحب الحاجب العجوز)

الحاجب: **(بهمس)** لا تنس الحليب أيها العجوز.

العجوز: حاضر يا سيدي.

الحاجب: كل يوم أيها العجوز.

العجوز: حاضر يا سيدي.

الحاجب: كل يوم أيها العجوز.

العجوز: حاضر يا سيدي **(بصوت مرتفع)** عاش الملك وعاش ابن الملك وعا..

الوزير: ليتقدم الشاب.

الحاجب: أمر سيدي.

(للشاب الذي يدفعه إلى الأمام)

لا تنس نصيبي أيها الشاب.

الشاب: **(بهمس)** حاضر يا سيدي.

الوزير: تكلم أيها الشاب، ما هي أمنيتك؟

الشاب: السلامة والنصر والخلود لمولانا الملك العظيم.

الوزير: أحسنت أيها الشاب.

الشاب: والعزة والهناءة والعافية والسرور لأسرة مولانا العظيم.

الوزير: شكراً أيها الشاب الصالح، ما هي أمنيتك أيها المواطن الصالح؟

الشاب: لا شيء يا سيدي سوى ما ذكرت.

الوزير: عظيم. **(للحاجب)** ليتقدم الطفل أيها الحاجب.

الحاجب: **(يسحب الشاب بحنق ويدفع الطفل إلى الأمام)**

ارجع أيها المواطن الصالح.

الشاب: لكن..الأمنية؟ لم أذكر أمنيتي يا...

الحاجب: ارجع.

(يعود الشاب إلى مكانه وهو يتمتم)

الشاب: غريب؟! لكنني عاطل عن العمل، أردت أن أقول له..

صوت: هس.

(يصمت الشاب، تندفع المرأة التي تم اختيارها وتتقدم الطفل)

الحاجب: **(بضيق)** ما هذا أيتها المرأة؟!

المرأة: الأصول يا سيدي، الأصول، فأنا أكبر منه سناً.

الحاجب: لكن..

الوزير: تكلمي أيتها المرأة، اذكري أمنيتك.

المرأة: أمرك سيدي. أتمنى يا سيدي، وأحلم منذ زمن بعيد بعيد بعيد.

الحاجب: **(بحنق)** كفى يا امرأة.

المرأة: أن أرتدي ثوباً جميلاً جداً جداً.

(يضحك الملك، ويضحك الوزير ثم تضحك الرعية)

مثل ثياب إحدى حاجبات القصر تماماً.

الوزير: لا بأس، ستنا..

المرأة: **(تقاطعه)** ليكن كثوب إحدى سيدات القصر يا سيدي.

الوزير: ماذا؟!

الملك: (**يضحك**) حسن.

الوزير: (**بحنق**) سيكون كما ترغبين أيتها السيدة الجليلة.

المرأة: شكراً يا سيدي.

الوزير: (**للحاجب**) أيها الحاجب.

الحاجب: أمر سيدي.

الوزير: ليتقدم الطفل حالاً.

الحاجب: أمر سيدي.

المرأة: والثوب يا سيدي! أمنيتي يا سيدي!؟

الوزير: اطمئني، ستحصلين على ثوب جميل جداً.

المرأة: (**بسرور**) شكراً يا سيدي. أدام الرب مولانا، وبارك له في سيدتنا الملكة الجميلة البهية، وحفظ له أميرنا الصغير، وحمى عم الملك..

الحاجب: هيا ابتعدي أيتها المرأة الملحاح.

المرأة: (**بهمس**) انتظر يا أخي (**للوزير**) متى سأحصل على الثوب، يا سيدي الوزير الفاضل؟

الوزير: غداً أيتها المرأة.

(يسحب الحاجب المرأة ويدفع الطفل نحو الشرفة)

ما اسمك أيها الصغير؟

الفتى: حيان يا سيدي، اسمي حيان، وأبي اسمه مسعود البحار.

الوزير: ما هي أمنيتك يا حيان؟

(يتردد حيان في الإجابة)

تكلم أيها الصغير، لا تخف يا عزيزي، فمولانا يحب الأطفال والفتيان حباً جماً، ولذلك ستحصل على ما تتمناه حالاً، اليوم وليس غداً يا صغيري.

أصوات: – اطلب ألعاباً يا حيان.

- اطلب الحلوى يا حيان، حلوى القصر لذيذة جداً.
- بل اطلب بقرة حلوباً يا ولدي، أو عنزة يا بني.
- حيان..
- حيان..

الوزير: تكلم يا عزيزي، ولا تخش شيئاً. قلت لك: إن مولانا الملك يحب من هم في سنك كثيراً يا ولدي.

الملك: سنحقق لك كل ما تتمناه يا صغيري، اطمئن.

الوزير: وستناله على الفور، في هذا اليوم، وفي هذه الساعة .

حيان: أتمنى يا مولاي..

الأصوات: (**تقاطعه بهمس**)

- الحلوى، يا حيان، الحلوى يا صاحبي.
- بقرة حلوباً، يا ولدي، أو نقوداً يا حيان.
- اطلب ألعاباً يا صديقي.
- حيان..
- حيان.

حيان: أتمنى يا مولاي، أتمنى ارتياد المكتبة.

الوزير: المكتبة؟!

الملك: المكتبة؟!

حيان: أرجو من مولاي السماح لي بارتياد مكتبة القصر.

الملك: مكتبة القصر؟!

الوزير: ماذا تقصد يا ولد؟ ماذا تقصد بمكتبة القصر؟

حيان: الغرفة رقم أربعون يا سيدي.

الملك: الغرفة رقم أربعون؟!!

الوزير: (**يهمس في أذن الملك**) المقفلة يا مولاي، والتي تحوي في داخلها كتباً كثيرة.

الملك: (**يتذكر**) آه، تذكرت.

أصوات: (**بهمس**)

- الغرفة رقم أربعون؟
- ما هذه الأمنية الغريبة؟!
- بل قل: أمنية حمقاء.
- قلت له: اطلب الحلوى.
- غريب!! لكن، لماذا هذه الغرفة بالذات؟!
- اطلب شيئاً مفيداً يا ولدي.
- حيان..
- حيان.

الوزير: حسن أيها الصغير، سنقدم لك ألذ وأشهى وأطيب أنواع الحلوى. ما رأيك؟

حيان: لا أريد الحلوى يا سيدي.

أصوات: – غبي

– مجنون.

– اطلب نقوداً يا ولدي.

حيان: لا أريد سوى ارتياد المكتبة يا سيدي.

الملك: المكتبة؟!

الوزير: (**بهمس**) الغرفة رقم أربعون يا مولاي.

الملك: غريب!

الوزير: (**لحيان**) لا بأس يا صغيري، ما رأيك بلعبة جميلة جداً؟

حيان: لا أريد ألعاباً يا سيدي.

الوزير: سنهديك سيفاً.

أصوات: – سيفاً؟

– قل: أجل يا صديقي.

– سيفاً؟!

– اطلب شيئاً نستفيد منه يا ولدي.

– حيان..

الوزير: ما رأيك يا حيان؟

(حيان لا يرد)

الوزير: (**بضيق**) إنه سيف جميل، سيف مذهب يا حيان.

(حيان لا يرد)

الوزير: لماذا صمت يا عزيزي؟ قل شيئاً يا ولدي.

حيان: لا أريد سوى ارتياد المكتبة يا سيدي.

الوزير: غريب!

حيان: إنها أمنيتي الوحيدة يا سيدي.

الملك: ماذا ستفعل في هذه الغرفة يا ولدي؟ ليس فيها شيء مسل.

الوزير: بل لا تحوي سوى الأشياء المخيفة.

حيان: فيها الكثير من الكتب يا سيدي.

الوزير: الكتب؟!

صوت أم حيان: الكتب مرة أخرى؟!

صوت: مسكينة.

(يصمت الجميع، يتبادل الملك والوزير نظرات الحيرة والضيق)

الحاجب: **(لحيان، بهمس)** كن عاقلاً يا ولد، اطلب شيئاً تستفدْ منه.

الملك: من أعلمك بما في داخل هذه الغرفة يا حيان؟

حيان: والدي، يا مولاي.

الوزير: والدك؟!

حيان: أجل يا سيدي. كان يقول: داخل هذه الغرفة ألف شمس وقمر ونجم.

الملك والوزير: ماذا؟!

أصوات: – مسكين.

– ألف شمس؟!

– وقمر يا صاحبي **(يضحكان)**.

حيان: وكان يحلم بدخولها يا مولاي.

صوت الأم: إنه يكذب يا مولاي.

(تقترب من الشرفة) لم يتفوه والده يوماً بكلمة واحدة عن هذه الغرفة، أو عن أي غرفة في قصركم، يا مولاي. والده لم يكن يحلم يا مولاي. لم يكن يحلم بشيء أبداً.

الوزير: حسن، أين والده؟

أم حيان: صدقني يا سيدي، والده لم يتفوه بكلمة واحدة عن القصر. ولم يحلم بـ..

الوزير: لا بأس يا امرأة، أين هو؟

أم حيان: إنه.. إنه ميت يا سيدي.

الوزير: ميت؟!

أم حيان: أجل يا سيدي، مات منذ عامين.

الوزير: هل والدك ميت فعلاً يا حيان؟

حيان: أجل يا سيدي.

أم حيان: صدقني يا سيدي، الجميع هنا يعرفون ذلك، مات والده غرقاً يا سيدي، تحطمت سفينته في عرض البحر، وغرق مع من غرق. المسكين مات ولم يحقق من أحلامه شيئاً.

الوزير: أحلامه؟! أية أحلام؟!

أم حيان: **(بتلعثم)** أحلامه الـ... أحلامه بسكن جميل، وبأطايب الطعام.

الوزير: فقط؟

أم حيان: فقط يا سيدي.

حيان: لا يا سيدي، ليس فقط، بل كان يحلم بأشياء أخرى.

أم حيان: اصمت يا ولد.

حيان: حاضر يا أمي، لكن والدي لم يكن يحلم بأطايب الطعام. بل بالأسفار والكتب، وكان يتحدث كثيراً عن الـ...

أم حيان: عن رحلاته البحرية، وعن البحر والبحارة والحيتان العجيبة فقط يا سيدي.

الوزير: لا بأس يا امرأة، مولانا الملك سيغادر الشرفة، ولذلك يريد سماع حيان للمرة الأخيرة. **(لحيان)** قل يا حيان، ما هي أمنيتك؟ لا بد أنك عدلت عن تلك الأمنية الغريبة، أليس كذلك يا ولدي؟

حيان: كلا يا سيدي، لا أريد سوى ارتياد مكتبة القصر.

الوزير: **(بحنق)** اللعنة عليك، اسمع يا ولد.

الملك: أيها الوزير.

الوزير: أمر مولاي.

الملك: انتظر.

الوزير: أمر مولاي.

(يصمت الوزير، يتوجه الملك بالحديث إلى حيان)

الملك: حسن يا حيان، تستطيع ارتياد المكتبة متى شئت.

حيان: غداً يا مولاي، أريد ارتيادها منذ صباح الغد يا مولاي.

الملك: لا بأس يا حيان.

حيان: شكراً يا مولاي.

الوزير: **(بانفعال)** لكنها مقفلة يا مولاي.

الملك: افتحها أيها الوزير.

الوزير: ممنوع يا مولاي.

الملك: ممنوع؟!

الوزير: **(بهمس)** بعد أن أقفل أجدادك العظام بابها، رموا المفتاح في البحر يا مولاي.

الملك: اكسر القفل.

الوزير: مولاي؟!!

الملك: إنه أمر يا وزير.

الوزير: أمر مولاي.

(يغادر الملك المكان، يتوجه الوزير بالحديث إلى حيان بحنق)

غداً تستطيع ارتياد الغرفة، أقصد المكتبة يا ولد.

حيان: شكراً يا سيدي.

(يغادر الوزير المكان بعصبية، تمسك أم حيان بتلابيب حيان، وتجره خارج المكان وهي تغمغم بعصبية وحنق.. تتفرق العامة وهي تغمغم وتبتعد عن المكان)

أصوات: – غبي.

- من شابه أباه فما ظلم.
- آه لو كنت مكانه!!
- لو كنت مكانه لطلبت المزيد من الحلوى، حلوى القصر.
- بل قل: قطيعاً من الغنم والبقر.
- لكنه أحمق.
- بل مجنون.

(٢)

(بيت حيان المتواضع، تبدو أم حيان في حالة عصبية، يحاول حيان تهدئتها)

حيان: **(برجاء وخوف)** اهدئي يا أمي، اهدئي قليلاً.

أم حيان: **أهدأ؟!** كيف تريد مني أن أهدأ يا سيد حيان، يا فهمان؟ يا صاحب أعظم أمنية حمقاء.

آه، يا لحظي العاثر، يا لتعاستي، ماذا فعلت يا رب؟ ماذا فعلت كي أنال ما نلته على يد الولد..والوالد أيضاً.

حيان: اسمعي يا أماه..

أم حيان: **(تقاطعه)** هس، اصمت. اخرس تماماً، لا أريد سماع أي شيء حتى صوتك لا أريد سماعه..هل فهمت؟

حيان: حاضر يا أمي، لن أتكلم، سأصمت تماماً.

أم حيان: **(بحنق)** ما شاء الله، الآن تقول لي حاضر، أما هناك. تحت شرفة الملك، هل كنت قد نسيت هذه الكلمة يا سيد حيان؟ جف حلقي وأنا أنادي: حيان اطلب نقوداً، حيان اطلب بقرة، حيان، حيان..لكن حيان آغا لم يكلف نفسه عناء الالتفات نحوي، نحو أمه المسكينة، بل بقي واقفاً أمام الملك يردد كالببغاء: أريد ارتياد المكتبة. لا أريد سوى دخول المكتبة. آه لو كان والدك حياً.

حيان: كان سيقبلني ويطير فرحاً.

أم حيان: يطير فرحاً؟!

حيان: أجل. هل نسيت رغبة وحلم والدي بدخول المكتبة؟ وقراءة ما فيها من كتب؟

أم حيان: الكتب..الكتب.

حيان: كان يصفها دائماً بأنها الدواء لأخطر داء..داء الجهل.

أم حيان: وداء الفقر يا فهمان، يا بن أبيه؟ الداء الذي لا نستطيع الفكاك منه، من سيخلصنا من براثنه يا فهمان؟ لا تقل لي الكتب. إياك ثم إياك، لأن الكتب وحدها هي السبب، سبب هذا الفقر والشقاء.

حيان: كيف؟! أبي كان يقول: إن العلم لا يورث الإنسان الفقر، بل..

أم حيان: **(تقاطعه)** بل يورث، يورث يا سيد حيان، وإلا ماذا يمكن أن تسمي ما نحن فيه من عسر وضنك؟! انظر حولك جيداً، هل تجد في دارك كلها قطعة واحدة ذات قيمة؟ قطعة واحدة فقط؟ ما سبب ذلك؟ أنا أجيبك: إنها الكتب. أجل الكتب. لو كان والدك رحمه الله، مثل غيره لا يهتم بهذه التخاريف، لو عمل في وقت فراغه بدلاً من دفن وجهه في هذه الكتب، لكنا الآن مثل الآخرين، مثل الكثيرين من أهالي المملكة، نعيش حياة أفضل من هذه الحياة التعسة.لكن ما فات مات، وليغفر الله لك ما فعلت يا أبا حيان. لقد كنت تحلم وتحلم.

حيان: كان يحلم كثيراً بدخول مكتبة القصر.

أم حيان: **(بسخرية)** وها أنت تحقق حلمه؟

حيان: **(بسرور)** أجل يا أماه، ألست فرحة من أجل ذلك فقط.

أم حيان: فرحة؟! بلى، أنا فرحة جداً جداً، ولذلك فقط سأمزق وأحرق كل ما في بيتي من كتب، لن أبقي على ورقة واحدة منها أبداً.

(تلتقط بعض الكتب من زاوية الغرفة، ينتزعها حيان من يدها)

حيان: **(بخوف)** لا يا أمي، أرجوك يا أمي، لا تفعلي هذا يا أماه.

(يغادر الغرفة وهو يخفي الكتب)

أم حيان: **(بيأس)** سامحك الله يا أبا حيان، انظر إلى ما فعلت. لقد أورثت ولدك حب هذه اللعنة، كم أخشى عليه منها، سامحك الله يا أبا حيان.

(٣)

(الوقت ليل، يظهر متنكران، وهما يفتشان عن شيء ما في سور المملكة الذي يبدو عالياً ومنيعاً، يشعر المتنكران باليأس، يتهامسان بحذر)

المتنكر الأول: هل عثرت عليها؟

المتنكر الثاني: كلا. وأنت؟ هل عثرت على شيء ما يوصلنا إليها؟

المتنكر الأول: لم أعثر على أي شيء يمكن أن يفيدنا.

المتنكر الثاني: غريب!! أين اختفت إذاً؟

المتنكر الأول: إنه أمر محير فعلاً.

المتنكر الثاني: والحل؟

المتنكر الأول: الحل؟!

المتنكر الثاني: **(يفكر)** اسمع، ليس لدينا سوى حل واحد فقط.

المتنكر الأول: ما هو؟

المتنكر الثاني: العودة إلى مملكتنا.

المتنكر الأول: **(باستغراب)** العودة إلى ماذا؟ هل جننت؟ ماذا سنقول لهم؟ عدنا لأننا يئسنا من العثور عليها؟ أهذا ما تريد أن تقوله هناك؟

المتنكر الثاني: نعم يا صديقي.

المتنكر الأول: نعم؟!

المتنكر الثاني: أجل، ألم نبحث في كل أسوار مملكة القمر هذه؟

المتنكر الأول: بلى، لم نترك سوراً، أو جداراً في كل الأسوار إلا بحثنا فيه بدقة وإمعان كما أمرنا القائد علام.

المتنكر الثاني: عظيم وهل عثرنا على الثغرة المطلوبة؟

المتنكر الأول: كلا، بل لم نعثر على أية ثغرة صغيرة في كل الأسوار التي وجدناها قوية ومنيعة جداً.

المتنكر الثاني: وهذا ما سنقوله للقائد علام.. وبالضبط، دون زيادة أو نقصان.

المتنكر الأول: سيغضب..و..يثور..و..و..

المتنكر الثاني: وسيهدأ ويتفهم الأمر، حينها سيرشدنا إلى الطريق الأصوب.

المتنكر الأول: **(يفكر)** والملك عثمان؟ ألن يغضب هو الآخر؟ إنه سريع الغضب كما تعلم.

المتنكر الثاني: اطمئن.

المتنكر الأول: اطمئن؟!

(٤)

(داخل قصر الملك حيران، الذي يبدو قلقاً، يدخل الوزير)

الوزير: عمتم صباحاً يا مولاي.

الملك: **(لا يرد)**..

الوزير: **(باستغراب)** ما بك يا مولاي؟!

الملك: **(لا يرد)**..

الوزير: هل عاودكم الضجر مرة أخرى يا مولاي؟

الملك: كلا.

الوزير: ما الأمر إذاً يا مولاي؟

الملك: لا أعرف، لا أعرف ما هو بالضبط أيها الوزير.

الوزير: غريب!! لقد أقلقتني يا مولاي.

الملك: بالضبط، إنه هو بعينه.

الوزير: من يا مولاي؟!

الملك: القلق.

الوزير: القلق؟!

الملك: أجل، يا له من وحش يفترسنا ونحن عاجزون يا عمران.

الوزير: من يا مولاي؟

الملك: القلق، القلق يا عمران.

الوزير: أكاد لا أصدق ما أسمعه، مولاي الملك حيران يتحدث عن القلق؟! لا. لا، إنه حدث جلل.

الملك: دعك من هذا الكلام، وقل لي: ما اسم هذا الفتى الذي كان يطلب ارتياد مكتبة القصر؟

الوزير: **(بعد تفكير)** حيان، يا مولاي. حيان. واسم والده المتوفَّى مسعود البحّار. مات غرقاً في عرض البحر، لكن لماذا يا مولاي؟ ما الأمر؟

الملك: **(يفكر)** حيان بن مسعود البحّار.

الوزير: ما الذي جعل مولاي يتذكره الآن؟

الملك: وهل نسيته يا عمران؟ إني أفكر دائماً بأمنيته الغريبة. أليست أمنيته غريبة يا عمران؟

الوزير: بلى يا مولاي، وربما مريبة.

الملك: مريبة؟!

الوزير: أجل يا مولاي، كل شيء جائز.

الملك: هذا صحيح، كل شيء جائز يا عمران.

الوزير: لذلك أمرت بعض رجالنا بتقصي أخباره، والتأكد من هويته أكثر.

الملك: عظيم. ماذا كانت النتيجة؟

الوزير: النتيجة عادية يا مولاي. حتى هذه اللحظة لم نعثر على ما يدين هذا الفتى. إنه يتيم كما تعلم، وأمه بائعة في سوق الخضار. لا أهل لهما ولا أقارب.

الملك: غريب!

الوزير: لكن تحري أمر الفتى مستمر يا مولاي.

الملك: عظيم يا عمران.

الوزير: لكن يا مولاي، هل ستسمح له بارتياد المكتبة دائماً؟

الملك: طبعاً أيها الوزير.

الوزير: لكنْ يا مولاي.

الملك: لقد وعدت الفتى أيها الوزير.

الوزير: إنه صغير يا مولاي؛ طفل.

الملك: لكنني لست طفلاً، والرعية التي سمعت الوعد لم تكن من الأطفال.

الوزير: (**بسخرية**) الرعية؟! أمر الرعية سهل يا مولاي، لا تقلق بشأن هذا الأمر، اسمع يا مولاي، لا بد من إبقاء هذه الغرفة مغلقة إلى الأبد، وخاصة في وجه الرعية، إنها وصية أجدادك العظام يا مولاي، هم الذين أغلقوا باب هذه الغرفة ثم رموا المفتاح في البحر.

الملك: هذا ما حدث أمام الرعية فقط يا عمران.

الوزير: ماذا يقصد مولاي؟

الملك: أقصد أن لدينا نسختين من المفتاح، واحدة في حوزتي والأخرى تقبع في أدراج وزيرنا الميمون، أليس كذلك؟

الوزير: إنه الحرص يا مولاي، لا يجوز الدخول إلى هذه الغرفة إلا من قبل مولاي الملك والأمراء فقط.

الملك: حتى الملوك والأمراء نسوا أمر هذه الغرفة منذ أمد بعيد.

الوزير: إذاً كيف سيدخلها أحد الرعية ؟! فتى صغير وفقير من العامة.

الملك: لقد وعدته أمام الجميع أيها الوزير الفهمان، ألا تفهم ما أقول؟

الوزير: بلى يا مولاي، لكنني سأتولى أمر الرعية.. فاطمئن.

الملك: حسن أيها الوزير، وأمر الثور الأعظم؟

الوزير: ما به الثور الأعظم يا مولاي؟

الملك: هل ستتولى أمره أيضاً؟

الوزير: يا ستار، ماذا تقصد يا مولاي؟

الملك: أقصد: ألم يكن هذا الوعد إكراماً للثور الأعظم؟

الوزير: بلى يا مولاي، لأنه أنقذ أرضنا من الانهيار.

الملك: قل لي يا وزيرنا: ألن يعتبر الثور الأعظم عدم تنفيذنا الوعد إهانة له؟

الوزير: ماذا؟

الملك: أجب يا عمران.

الوزير: بلى يا مولاي، بلى.

الملك: وإذا اعتبر ذلك إهانة؟ ما الذي سيفعله يا عمران؟

الوزير: سيغضب يا مولاي، سيغضب أشد الغضب.

الملك: إذاً كيف ستتحاشى غضبه يا وزيرنا؟

الوزير: **(بخوف)** إنها.. إنها يا مولاي..إنها ورطة..ورطة حقيقية.

الملك: اسمع يا عمران جاءتني فكرة جيدة.

الوزير: ما هي يا مولاي؟

الملك: الفتيان عادة يحبون اللعب، أليس كذلك؟

الوزير: بلى يا مولاي.

الملك: وهم يفضلون اللعب على كل شيء، وخاصة على القراءة التي بدأ يملها الكبار.

الوزير: بل قل: ملها الكبار منذ زمن بعيد يا مولاي. لم يعد أحد منهم يشتري أو يقرأ كتاباً، لقد انقرضت هذه العادة عندنا منذ زمن بعيد.

الملك: عظيم، لذلك اطمئن يا وزيرنا، فحيان هذا سرعان ما سيمل هو الآخر القراءة، ويبحث عن وسائل التسلية واللهو..حينها سيجد أمامه الكثير من الألعاب التي سنوفرها له.

الوزير: يا لها من فكرة رائعة!

الملك: ما زلت أذكر جيداً عندما طلب مني والدي رحمه الله الدخول إلى هذه المكتبة، وراح يقرأ لي بصوت منخفض، لم أكن أفهم ما يتمتم به، وكنت أتعجل الخروج، وحين كان يغادرها لأمر ما، سرعان ما كنت أحول تلك الكتب إلى ألعاب وفي إحدى المرات، أخذت أصنع من أوراق الكتب سفناً وألعاباً **(يضحك)** يا إلهي كم كنت أعشق اللعب، لم أترك لعبة دون أن أمارسها، هل تذكر ذلك يا عمران؟

الوزير: نعم يا مولاي، وكنت الفائز الأول في كل الألعاب، كنت البطل الوحيد.

الملك: (**باستغراب**) ما هذا الكلام يا عمران؟!

الوزير: أي كلام يا مولاي؟

الملك: ماذا تعني بـ كنت؟!

الوزير: (**بتلعثم**) أعني، أعني كنت وما زلت يا مولاي، فأنت البطل دائماً.

الملك: في اللعب؟! في اللعب فقط؟!

الوزير: في اللعب و..وفي الحرب وفي الحب أيضاً يا مولاي.

(**يضحكان**)

(٥)

(ساحة عامة، أو أي مكان للعب، فتيان يلعبون بمرح. يدخل أحد الفتيان)

الفتى١: قف..انتباه يا شباب.

(يكف الجميع عن اللعب)

اسمعوا وعوا، لدي خبر هام جداً يا أصدقاء.

الفتيان: خبر؟!

الفتى٢: أف..هل أوقفت اللعب من أجل خبر؟!

الفتى٣: إذا كنت تحمل لنا طرفة فقلها. أما الأخبار فاحتفظ بها لنفسك. لسنا في حاجة إليها على الإطلاق.

الفتى١: اطمئن يا صديقي، إنها طرفة، وأية طرفة!!

الفتيان: عظيم.

الفتى٣: قلها إذاً.

الفتى١: حيان يا أصدقاء، حيان بن مسعود البحار، جاء صباح هذا اليوم إلى والدته وهو يحمل الكتب.

الفتيان: ايه..؟

الفتى٢: أين الطرفة؟

الفتى١: دعوني أكمل.

الفتيان: تفضل يا سيدنا.

الفتى١: فجن جنون أمه، وراحت تطارده في أرجاء الدار وهي تلعن حيان وتندب حظها العاثر.

(يقلد حركات أم حيان)

الفتيان: وحيان؟

الفتى١: وحيان راح يركض كفأر مذعور. كان يضم كتبه إلى صدره وهو يركض هكذا..

(يقلد حركات حيان، يضحك الجميع بسخرية)

الفتى٤: مسكين.

الفتى٢: مسكين؟! بل قل: مجنون.

الفتى٣: أجل، مجنون وألف مجنون.

الفتى٤: **(بضيق)** حيان ليس مجنوناً، إنه مهذب وعاقل. وهو صديق مخلص.

الفتى٣: وماذا تسمي أمنيته الغريبة العجيبة؟

الفتى٤: **(بتردد)** فضول، أو حب القراءة أو أي شيء، غير أن "حيان" ليس مجنوناً.

الفتى٣: حب القراءة؟!

الفتى٤: أجل، مثل حب والده رحمه الله للكتب والقراءة.

يقول أبي دائماً: حيان يشبه والده تماماً، حتى في حبه للكتب.

الفتى١: وأبي يقول: لا يُقبل على القراءة إلا الواهمون والمجانين.

الفتى٤: هذا كلام غير صحيح.

الفتى١: ماذا؟! وهل يكذب أبي؟

الفتى٤: كلا. لكن..

الفتى٢: لكنه صحيح يا صديقي، والدليل على ذلك قول أمي: القراءة لعنة، ومن يكثر منها سيصاب بالجنون لا محالة.

الفتى٤: ماذا يعني هذا الكلام؟

الفتى١: اللبيب من الإشارة يفهم.

الفتى٢: **(بهمس)** اسمعوا يا شباب، سمعت مرة مَن يقول: إن المكتبة؛ مكتبة القصر، تعج بالعفاريت.

الفتيان: العفاريت؟!

الفتى٢: هس.

الفتيان: ماذا؟!

الفتى٢: **(بهمس)** لا تلفظوا اسمها بصوت مسموع، ستسمعكم، وإذا سمعتكم فربما تفترس عقولكم.

الفتيان: **(بخوف)** ماذا؟!

الفتى١: هذا صحيح، إنها في كل مكان، وهي مخلوقات غير مرئية. ترانا ولا نراها، وقد تكون الآن هنا؛ في هذا المكان بالذات.

الفتى٤: من؟

الفتى٢: العفاريت.

الفتى١: **(بخوف)** هس.

(يلتفتون حول أنفسهم بخوف، ثم يغادرون المكان بحذر، يطل الفتى٤ وحده وهو يلتفت حوله باستغراب وخوف. يعود أحد الفتيان ويسحبه خارجاً)

(٦)

(في سوق المملكة، مارة وباعة وشرطة، المتنكران يتهامسان في زاوية بعيدة عن الأنظار. الأول وقد تنكر في ثياب شحاذ، والثاني في ثياب بائع متجول)

المتنكر الأول: والآن. هل عرفت أين توجد الثغرة المطلوبة؟

المتنكر الثاني: **(يشير إلى رأسه وقلبه)** هنا، وهنا كما أوضح لنا القائد علام، وهل نسيت؟!

المتنكر الأول: **(بسخرية)** تصور يا صاحبي لو لم نسأل القائد عن مكانها الحقيقي!

المتنكر الثاني: لقضينا العمر كله نبحث عنها في أسوار هذه المملكة النائمة.

المتنكر الأول: **(يضحك)** يبدو أن عقلينا أيضاً لا يخلوان من آثار هذه الثغرة اللعينة.

المتنكر الثاني: هذا صحيح. اسمع. لا تنس التعليمات، كن حذراً يا صاحبي.

المتنكر الأول: اطمئن، اطمئن أيها البائع الجوال.

المتنكر الثاني: حسن أيها الشحاذ **(يلتفت حوله.. بصوت مرتفع)** اغرب عن وجهي أيها الشحاذ، لن تنال مني قرشاً واحداً، هل فهمت؟

المتنكر الأول: إني جائع يا سيدي، أولادي جياع، كومة لحم تنتظر ما تجود به يا سيدي.

المتنكر الثاني: كاذب.

(يفترقان، يندسان بين العامة وهما يسترقان السمع والنظر)

بائعة١: **(تنادي)** جبن لذيذ، جبن طازج ودسم.

(تكرر النداء، تحس باليأس والضيق، تتأفف)

بائعة٢: الصبر يا أختاه، الصبر مفتاح الفرج.

بائعة١: لقد انتصف النهار ولم أبع قطعة واحدة.

بائعة٢: بعد الضيق يأتي الفرج. اطمئني.

(تنادي بصوت مرتفع)

تين، تين لذيذ وناضج، تين يا سيد، تين يا أختاه..

بائعة١: لا. لا يمكن رؤية الفرج بعد رؤية النحس، إنه حظي العاثر.

بائعة٢: **(باستغراب)** النحس؟!

بائعة١: أجل، النحس. البومة يا صاحبتي.

بائعة٢: البومة؟! أين البومة، هل ترينها الآن؟

بائعة١: **(تنادي)** جبن يا أختاه، جبن، دسم يا سيدي.

بائعة٢: أين البومة؟

بائعة١: رأيتها هذا الصباح، كانت على سطح دارنا، ما أن وقع بصرها علي حتى راحت تنعب.

(تقلد نعيب البومة)

بائعة٢: **(بارتياح)** هكذا إذاً؟ الحمد لله.

بائعة١: **(باستغراب)** ماذا قلت؟!

بائعة٢: **(بتردد وحرج)** قلت..قلت..يا ستار، يا ستار.

بائعة١: لو رأيت نظراتها، يا ستار..كانت تحدق في وجهي هكذا.

(تحملق في وجه رفيقتها البائعة الثانية، تبتعد عنها بخوف)

بائعة٢: يا ستار. اللهم استرنا!

(يتبادل المتنكران نظرات السخرية ويبتعدان عن المكان)

المتنكر الأول: **(ينادي)** من مال الله، يا ناس ساعدوا عزيز قوم ذل .

المتنكر الثاني: **(ينادي)** أقمشة أصلية ، أقمشة مستوردة للبيع .

(يقتربان من بائع خضروات وزبون)

المتنكر الأول: حسنة يا سيدي، حسنة لله.

البائع: ليساعدك الرب.

المتنكر الأول: من مال الله يا سيدي.

البائع: أف، اسأل الله أن يعطيك يا أخي..العمى.

(يبتعد المتنكر الأول قليلاً)

الزبون: ما هذا؟ لقد ازداد عدد الشحادين هذه الأيام بشكل غريب!

البائع: هذا صحيح يا سيدي، لقد أصبح عدد الشحادين في السوق أكثر من عدد الزبائن.

الزبون: ظاهرة مخيفة.

البائع: إنه الفقر، يا سيدي.

الزبون: الفقر، يا له من وحش!!

البائع: حتى النساء والأطفال والعجائز بدؤوا يعملون كالشباب. انظر إلى تلك المرأة مثلاً، إنها مريضة، لكن ماذا ستفعل المسكينة؟ لا بد من أن تعمل وإلا ماتت هي وابنها من الجوع.

الزبون: مسكينة! تبدو مريضة فعلاً، هل ابنها صغير جداً؟

البائع: كلا، إنه فتى في الرابعة عشرة من عمره.

الزبون: غريب! لماذا لا يساعد أمه إذاً؟

البائع: لأنه مريض يا سيدي.

الزبون: مسكين، ومم يشكو؟

البائع: من عقله، إنه مجنون.

الزبون: مجنون؟!

البائع: أجل، إنه يقضي معظم أوقاته في قراءة الكتب.

الزبون: القراءة؟! ألم تقل إنه مجنون؟

البائع: بلى، وماذا تسمي من يقضي أوقاته بين الكتب؟!

الزبون: **(يفكر)** مجنون..أجل. إنه مجنون فعلاً.

(يتبادل المتنكران نظرات السخرية ويفترقان)

المتنكر الأول: **(ينادي)** حسنة يا ناس، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.

المتنكر الثاني: **(ينادي)** أقمشة للبيع، أقمشة مستوردة، أقمشة زرقاء وحمراء اللون.

(يقبض شرطي على ساعد المتنكر الثاني بعنف)

الشرطي: أيها المارق الجبان.

المتنكر الثاني: أنا؟!

الشرطي: طبعاً أنت، أنت أيها اللعين، ما هذه الوقاحة؟!

المتنكر الثاني: وقاحة؟! ماذا فعلت يا سيدي. لا بد أنك مخطئ، بل أنت مخطئ بكل تأكيد، فأنا..لم أفعل ما يستوجب غضبكم..

في الأمر التباس ما، ربما كان رجل ما يشبهني هو الذي أثار غضبكم، يخلق من الشبه أربعين يا سيدي، أنا رجل محترم يا سيدي، ولست وقحاً، أعوذ بالله.. وقح؟! لا..لا يمكن أن أكون المقصود.

(يحاول الابتعاد، يجبره الشرطي بعنف)

الشرطي: إلى أين؟

المتنكر الثاني: إلى..إلى السوق.

الشرطي: إلى السوق؟!

المتنكر الثاني: إلى البيت.

الشرطي: ممنوع.

المتنكر الثاني: لماذا؟!

الشرطي: في السجن ستعرف لماذا أيها المجرم.

المتنكر الثاني: السجن؟!

(يحاول المتنكر الأول التدخل..فيتردد)

لماذا يا سيدي؟ ماذا فعلت؟

الشرطي: كف عن الثرثرة، وهيا معي.

المتنكر الثاني: أقسم إنني لا أعرف ما الذنب الذي اقترفته.

الشرطي: لا تعرف؟! وهذه الأقمشة التي تحملها؟ هذه الأقمشة ذات اللون الأحمر التي تحظر بيعها أو ارتداؤها في المملكة؟

المتنكر الثاني: **(بتلعثم)** لم أكن أعرف، أقسم إنني لست..أقصد أنا..

(يغمغم بعض المارة باستياء وحنق)

رجل١: لا تعرف؟!

رجل٢: كاذب، ويستحق السجن.

رجل٣: بل قل: الإعدام.

امرأة١: يا ستار! إنه بفعلته هذه سيجعل الثور الأعظم يثور وربما يغضب منا أشد الغضب.

امرأة٢: يا ستار! هل تعتقدين أن الثور الأعظم قد رأى هذه الأقمشة؟

امرأة١: ربما، إنه الثور الأعظم، هل نسيت ذلك؟

امرأة: يا للمصيبة!

(يدخل المتنكر الأول الحلقة ويصفع المتنكر الثاني)

المتنكر الأول: أين كنت؟ ألم يرسلك التاجر إلى البرية لتحرق هذه الأقمشة اللعينة؟

المتنكر الثاني: بلى..لكن..

(يصفع الأول الثاني مرة أخرى)

المتنكر الأول: هل عاودتك النوبة مرة أخرى؟

المتنكر الثاني: **(باستغراب)** ها..النوبة؟!

الشرطي: أية نوبة؟ عن أية نوبة تتحدث أيها الشحاد؟

(يهمس المتنكر الأول في أذن الشرطي)

المتنكر الأول: إنها الحقيقة يا سيدي.

الشرطي: الصرع؟!

المتنكر الأول: أجل يا سيدي، الصرع، وقد يقع الآن على الأرض وحينها، انظر إليه، بدأ يتشنج..انظر إلى يديه وإلى قدميه كيف ترتجفان.

(يؤدي المتنكر الثاني بعض الحركات الهستيرية، يبتعد الشرطي عنه، ويتفرق الناس، يسحب المتنكر الأول المتنكر الثاني بعيداً عن المكان)

المتنكر الثاني: اللعنة عليك. كانت صفعة قوية.

المتنكر الأول: إنها أهون من الشنق يا صاحبي.

المتنكر الثاني: كانت ورطة.

المتنكر الأول: كانت إحدى مظاهر الثغرة.

المتنكر الثاني: اللعنة عليها.

المتنكر الأول: لا تشتمها يا صاحبي، إنها كوة من ذهب..من خلالها سيتسلل جنودنا إلى داخل هذه المملكة، مملكة القمر.

المتنكر الثاني: والآن؟ ماذا سنفعل؟ لقد رأينا الثغرة وعرفنا عنها كل شيء.

المتنكر الأول: الآن حان موعد عودتنا إلى مملكتنا، وإعلام القائد علام بكل شيء.

المتنكر الثاني: عن هذه الثغرة اللعينة.

المتنكر الأول: هل عدت إلى شتمها؟

المتنكر الثاني: (**بسخرية**) المعذرة يا صاحبي.

(يضحكان بسخرية ويغادران المكان)

(٧)

(حيان _ وهو يحلم _ يظهر أكثر من عالِم وهم ضجرون ويائسون، يدورون حول أنفسهم كالمساجين أو التائهين)

البتاني: ما هذه العتمة؟! أريد رؤية النور لأتابع تحولات الكسوف. أنا البتاني أكاد أختنق داخل المكان.

غاليلو: الأرض تدور. إنها تدور وستدور، أنا غاليلو غاليلي، أعلن أن الأرض غير ثابتة، وليست مسطحة، لكن ما هذه الظلمة الدامسة؟! هل أنا في سجن أم في قمقم؟!

ابن رشد: العقل أولاً. وعدا ذلك فهو تهافت، أنا ابن رشد الفيلسوف، أريد أن أؤكد..لكن ما هذه الظلمة، من سجنني؟

(يدورون حول أنفسهم وهم يرددون)

- الأرض تدور وتدور.
- أخرجوني من هذا القمقم.
- إنه هو..الكسوف الحلقي، قليلاً من النور، لأتابع هذا الكسوف.
- ما هذه العتمة؟!
- أخرجونا من هذا القمقم.

صوت: حيان.

- أخرجونا من هنا.

صوت: استيقظ يا ولد.

- ما هذا القمقم؟

(يتكرر النداء، تنسحب أطياف العلماء وتخفت أصواتهم شيئاً فشيئاً)

- القمقم.
- أخرجونا من هنا.
- حيـان..
- احذروا ما تفعلون.

الصوت: أفق يا ولد، حيان.

(يتلاشى الحلم تماماً، يقوى الصوت الذي ينادي حيان، يظهر حيان وهو نائم، يستيقظ على طرقات الباب والحارس خلفه يطرق وينادي حيان، يتلفت حيان حوله خائفاً..بعد لحظات صمت يتناهى من وراء الباب صوت الوزير والحارس)

صوت الوزير: هل أنت متأكد مما تقول أيها الحارس؟

صوت الحارس: أجل يا سيدي، إنه في الداخل منذ الصباح.

صوت الوزير: ربما خرج دون أن تراه.

صوت الحارس: لا أظن يا سيدي، لم تغفل عيناي عن الباب أبداً.

صوت الوزير: حسن، ادفع الباب إذاً.

صوت الحارس: أمر سيدي.

(يضرب الباب بقوة مرات عديدة. ثم يقتحم الحارس والوزير المكتبة)

الوزير: لِمَ لَمْ تفتح الباب يا ولد؟

حيان: **(بذهول)** أين هم؟ أين ذهبوا؟!

الوزير: من؟!

حيان: هم، كانوا هنا و..و لا لا لم يكونوا هنا، بل كانوا في القمقم. أجل ..في القمقم.

الوزير: القمقم؟!

حيان: كانوا ينادون: أخرجونا.. ما هذه الظلمة؟

الوزير: من؟

حيان: غاليلو و البتاني ووابن رشد و..الذين كانوا في القمقم.

الوزير: غاليلو..القمقم؟!!

الحارس: **(بخوف)** القمقم.

الوزير: **(للحارس)** هل تفهم ما يقول؟

الحارس: **(بهمس)** إنهم هم يا سيدي.

الوزير: من؟

الحارس: العفاريت.

الوزير: العفاريت؟!

الحارس: لا ترفع صوتك يا سيدي، سيسمعونك، و..وربما..

(يصمت بخوف، ينسحب الحارس والوزير خائفين، يتمتم حيان بكلمات غير مفهومة ثم يغادر المكان خائفاً)

(٨)

(بيت حيان.. الكاهن يحمل مبخرة ويدور بها حول حيان، أم حيان تتبعه باضطراب وخوف، الكاهن يتمتم ببعض التراتيل والكلمات غير المفهومة)

حيان: لكن يا أمي..

الأم: اصمت.

الكاهن: هس.

حيان: لكن غاليلو هو..

الكاهن: **(بضيق)** هس، لا تذكر أسماءها، آذانها مرهفة السمع.

حيان: ولكن العفاريت..

الأم: قلت لك: اصمت يا ولدي. لا تبح باسمها.

حيان: حاضر.

(يتمتم الكاهن بكلمات غير مفهومة، ثم يقدم لأم حيان قصاصة ورق وعشبة وعصا صغيرة وحدوة حصان)

الكاهن: خذي هذه، ضعيها تحت وسادته دائماً. لا تنسي ذلك.

الأم: حاضر.

الكاهن: عليه أن يبتعد عن الكتب والمكتبة، إنها المكان الذي تتكاثر فيه تلك الـ..، إنها وكر لها يا أم حيان.

الأم: لمن.

الكاهن: **(بهمس)** للعفاريت.

الأم: **(بخوف)** يا ستار، حاضر. حاضر يا سيدي الكاهن، لن يقرب المكتبة بعد اليوم أبداً، يا ستار.

الكاهن: أرجو له السلامة.

الأم: شكراً يا سيدي الكاهن.

(يخرج الكاهن، ترافقه الأم إلى الباب ثم تعود وقد بدا على وجهها الضيق والانزعاج)

الأم : اسمع يا ولد، لن أسمح لك بعد اليوم بدخول المكتبة .

حيان: لماذا يا أمي وما..

الأم : **(تقاطعه)** اصمت. ولن أسمح لك بقراءة الكتب، اترك هذه العادة، لسنا في حاجة إليها، لست على استعداد للتضحية بك من أجل الكتب، اليوم اكتفت العفاريت بالظهور لك، وغداً..غداً ستنتزع عقلك

من رأسك، وبعدها ستفترسك. **(بهمس)** إنها العفاريت يا ولدي، لابد أن يكون غاليلو هذا عفريتاً صغيراً، وكذلك الذي اسمه البتاني، لو لم يكونا صغيرين .. يا ستار، لا أحد يعلم ما كان سيحدث لك يا ولدي .

حيان : غاليلو ليس عفريتاً يا أمي.. ليس عفريتاً، إنه عالم كبير. قرأت في كتاب علمي.. وكذلك البتاني وابن رشد. إنهما..

الأم: إنهم عفاريت ياولدي، لو لم يكونوا كذلك ما حشروا داخل القمقم، لا أحد يحشر داخل القمقم إلا العفاريت. أليس كذلك .قل. لماذا صمتّ؟ إنها الحقيقة يا ولدي؛ قديماً قيل: أكبر منك بيوم أعرف منك بسنة، وأجدادنا لم يقولوا كلاماً إلا عن خبرة وتجربة، أمك والكاهن ليسا جاهلين..

حيان :لا أعرف يا أمي، لكن البتاني وابن رشد وغاليلو ونيوتن ليسوا عفاريت، أما كيف دخلوا القمقم؟ فهذا ما لا أعرفه أبداً. إنه أمر محير. إنه أمر محير. هل كانوا عفاريت في هيئة علماء ؟ أم علماء في..

الأم: اسمع يا ولدي ، حين أمر الملوك بإغلاق باب هذه الغرفة إلى الأبد. كانوا يدركون تماما ما يفعلون؛ إنهم ملوك يا ولدي، والملوك يملكون عقولاً لا نملكها نحن العامة، لقد وهبهم الله المال والعقل والجمال أيضاً، نم يا ولدي، نم قرير العين، لقد طرد الكاهن العفاريت من حولك.. نم يا حبيبي ويا وحيد أمه.

(ينام حيان، تغني الأم أغنية حزينة وهي تهدهده كطفل رضيع)

(٩)

(قصر الملك ، الملك والوزير)

الملك: علماء داخل القمقم؟ ماذا يعني هذا الكلام أيها الوزير؟

الوزير: لا أدري يا مولاي. هذا ما كان يقوله حيان.

الملك: علماء؟! وهل العلماء عفاريت حتى تدخل القمقم؟!

الوزير: إنها كذلك يا مولاي. وإلا ما معنى هذا الكلام؟

الملك: اسمع أيها الوزير، أعتقد أن الولد قد فقد عقله، أعني: جُنَّ.

الوزير: أجل يا مولاي، إنه التفسير الوحيد لما حدث.

الملك: والكاهن؟ ماذا قال بهذا الصدد؟

الوزير: أكد أن الولد في حالة خطرة، كما حذر من خطورة ترك باب هذه الغرفة مفتوحاً دون حسيب أو رقيب.

الملك: لماذا؟

الوزير: خشية من فرار هذه العفاريت السجينة داخل المكتبة وفي طيات الكتب، حينها ستنتشر في أرجاء المملكة وتدخل كل بيت، فتجن العامة كلها، وحين تجن العامة يا مولاي فإنها.. إنها..

الملك: إنها ماذا؟ تكلم.

الوزير: يقول الكاهن: إنها ستمزق ملوكها شر تمزيق، وكل ذلك بسبب الكتب يا مولاي.

الملك: والحل؟

الوزير: إغلاق باب الغرفة حالاً، قبل أن يخرج غاليلو وابن رشد والبتاني وبقية العفاريت من قماقمهم، حينها سيندسون بين الرعية يا مولاي ويلوثون عقول الصغار والكبار. وستجن رعيتك يا مولاي. ستجن تماماً.

الملك: **(بضيق)** تجن؟ تعني أنها ستمزق...أيها الوزير الغبي، ماذا تنتظر؟ افعل شيئاً.

الوزير: أمر مولاي.

الملك: أغلق باب الغرفة رقم أربعون..حالاً..حالاً.

الوزير: أمر مولاي.

الملك: أكثر من الأقفال، اجعلها مائة قفل، بل ألف قفل، ثم ارم المفاتيح كلها في قاع البحر، مفهوم؟

الوزير: أجل يا مولاي.

الملك: هيا، وليذهب حيان ورغبته إلى الجحيم.

(يخرج الوزير، يتنهد الملك بارتياح)

(١٠)

(ساحة عامة، الفتيان أنفسهم يلهون بلعبة شد الحبل أو أية لعبة. يدخل الفتى بحماس)

الفتى١: انتباه..انتباه.

(يصمت الجميع، ينظرون إليه باستفهام)

خبر هام جداً جداً.

الفتى٢: خبر؟! احتفظ به لنفسك، نحن لا نهتم بالأخبار أبداً يا سيدي.

الفتى٤: دعه يتكلم، لا بد من سماع ما يحدث حولنا.

الفتى٢: ما علاقتنا بما يحدث حولنا. هل نسيت شعارنا: طِنّشْ تعِشْ تنتعِشْ؟

الفتى٣: وإن شئت فكن جحشْ.. إنه شعار أبي أيضاً.

الفتى٤: جحش؟!

الفتى١: الخبر لا يتعلق بجحش يا جماعة، بل بمجنون.

الفتى٣: مجنون؟! عظيم. لا شك أن مجنونك هو نواف..هوارو..أليس كذلك؟ يا له من مجنون وديع جداً.

الفتى١: لا، خطأ يا صاحبي.

الفتى٢: إذاً فهو أبو هارون..اصطيفو..

الفتى١: خطأ..خطأ.

الفتى٤: لا بد يكون عبلة أو حبسونو أو سميري أو..

الفتى١: إنه حيان.

الفتيان: حيان؟!!

الفتى١: أجل. المجنون الجديد. آخر عنقود المجانين في مملكتنا.

الفتى٤: **(بضيق)** ما هذا الكلام؟ حيان صديقنا، وهو ليس مجنوناً. بل هو عاقل وذكي جداً.

الفتى١: حسن، حسن، لا تغضب يا صديقي، حين تسمع حكاية هذا الـ..الذكي العاقل، ستؤكد بنفسك أنه مجنون، أقصد ليس كما تظن.

الفتى٤: قل، ما حكايته؟

الفتى١: اسمع يا صاحبي، صباح هذا اليوم سمعت أحد الجيران يقول: إن ابن مسعود البحار، طبعاً يقصد "حيان" أليس كذلك.

الفتى٤: أجل.

الفتى١: عظيم. إن "حيان" هذا قد قال مساء أمس: إن الشمس – هذه الشمس التي نشاهدها تشرق كل يوم من الشرق. ثم تسير هكذا حتى تختفي خلف ذاك الجبل – هي ثابتة لا تتحرك.

الفتى٢: **(بسخرية)** ماذا؟! الشمس ثابتة لا تتحرك؟!

الفتى٣: كيف؟!

الفتى١: لا أعرف، لا أحد يعرف الجواب سوى حيان.

الفتى٤: غير معقول، حيان لا يمكن أن يتفوَّه بمثل هذا الكلام.

الفتى١: بل تفوَّه يا صاحبي، وتفوَّه بما هو أدهى من هذا الكلام أيضاً.

الفتيان: ماذا قال؟

الفتى١: قال: إن النجوم _ هذه النجوم التي تزين السماء _ ..إنها مثلُ البشر، تشيخ وتموت، فمنها النجم العجوز ومنها النجم الفتي.

الفتى٤: حيان قال هذا الكلام؟!

الفتى١: نعم.

(ينظر الفتيان نحو السماء بسخرية)

الفتى١: مرحباً أيها النجم الصديق، ما رأيك أن تهبط إلينا لنلعب سوية؟

الفتى٢: مرحباً أيها النجم العجوز، هل تحتاج إلى مساعدة؟ إنك تشبه جدي تماماً.

الفتى٣: مساء الخير جدو.

(يضحك الجميع بسخرية)

الفتى١: وقال حيان الفهمان..

الفتيان: ماذا قال أيضاً؟!

الفتى١: قبل أن أقول ما قاله حيان، قولوا لي: كيف حال أعصابكم؟

الفتيان: حديد.

الفتى١: وأرجلكم؟

الفتيان: قوية كالحديد أيضاً.

الفتى١: عظيم. والآن، هل تحسون بالأرض تدور تحت أقدامكم؟

(يصمتون..وينظرون إلى الأرض باستغراب)

الفتيان: تدور؟!

الفتى١: أجل. هل تحسون بشيء من هذا القبيل؟

الفتيان: كلا.

الفتى١: كيف؟ حيان يقول: إن الأرض تدور، بل لا تكفُّ عن الدوران لحظة واحدة.

الفتى٤: غريب!!

الفتى١: وهي – الأرض – ليست مستوية كما يخيل إلينا.

الفتى٣: ليست مستوية؟!!

الفتى٤: كيف هي إذاً؟

الفتى١: كروية الشكل، وهذه الكرة تدور حول نفسها مرة واحدة كل يوم، وتدور حول الشمس الثابتة مرة واحدة في السنة.

الفتى٤: غريب؟

الفتى١: هل اقتنعت الآن؟

(الفتيان يمسكون أيادي بعضهم بعضاً ويتصافحون بسخرية)

الفتى٢: إني أدور، أحس بالدوار.

الفتى٣: أكاد أتقيأ، أوقفوا دوران الأرض.

الفتى١: انتبه يا عمار..ستسقط في البحر، انتبه.

(يدورون حول أنفسهم، ويغنون بمرح)

الفتيان: دوري دوري دواره

الأرض صارت دواره

حيان جن يا حاره

أكلت عقله الفاره

(يضحكون بصخب، يخرجون وهم يرددون كلمات الأغنية بسخرية)

الفتى٤: **(لنفسه)** غريب؟! ماذا حدث لحيان؟ هل جن فعلاً؟ لا شك أنها هي السبب، لا لا يمكن، اللعنة عليها. إنها هي السبب، العفاريت..العفاريت هي..

(يصمت بخوف..يلتفت حوله بحذر.. يغادر المكان)

(١١)

(داخل القصر، الملك يتربع على العرش وأمامه فرقة غنائية راقصة تقدم عروضها، تبدو على وجه الملك علامات السأم والشرود، بعد لحظات يأمر الفرقة بالانصراف، تنصرف الفرقة، ويحل الهدوء، يقترب الوزير من الملك بتردد)

الوزير: أرى مولاي على غير عادته، ما الخبر يا مولاي؟

الملك: ...

الوزير: ما الذي يشغل مولاي ويكدر صفاء نفسه؟

الملك: **(يتأفف)**..

الوزير: هل أدعو مهرج القصر يا مولاي؟ منذ زمن لم تأمره بالمثول بين يديك، إنه بالباب ينتظر أوامركم..سأدعوه ليقدم ما لديه من ألعاب وطرائف.

(يهم بالخروج)

الملك: انتظر. لا أريد الآن تهريجاً أيها الوزير.

الوزير: حاضر يا مولاي، ما رأي مولاي برحلة صيد؟ لا شك أن نفسكم اشتاقت إلى معانقة الطبيعة الخلابة. ومنذ زمن لم يمتط مولاي صهوة جواده وينطلق في البراري يطارد الغزلان والأرانب والذئاب والضباع..ماذا قلت يا مولاي؟ هل أطلب من السائس إحضار فرسكم؟ أي فرس يريد مولاي امتطاءها في هذه الرحلة؟ الشقراء؟

الملك: كلا.

الوزير: إذاً لتكن الفرس الـ...

الملك: **(يقاطعه)** كف عن الثرثرة أيها الوزير.

الوزير: حاضر يا مولاي. لكن ماذا أفعل حتى تجلو هذه الغيمة عن روح مولاي الصافية النقية؟

الملك: لا شيء.

الوزير: لكن يا مولاي..

الملك: قلت لا شيء يا عمران. دعني أخْلُ بنفسي قليلاً.

الوزير: أمر مولاي، أردت فقط أن..

الملك: **(بضيق)** لا بأس، لا بأس أيها الوزير.

الوزير: أمر مولاي.

(يهم بالخروج.. يدخل الحاجب)

الحاجب: مولاي..

الملك: **(يقاطعه)** لا أريد رؤية أحد.

الحاجب: أمر مولاي.

(يخرج الحاجب..يعود بعد لحظات)

مولاي..

الملك: قلت لا أريد رؤية أحد.

الحاجب: لكن يا مولاي..

الملك: ولا سماع صوت أحد. انصرف.

الحاجب: أمر مولاي.

(يهم بالخروج)

الملك: **(بضيق)** انتظر أيها الحاجب.

الحاجب: أمر مولاي.

الملك: ما الأمر؟

الحاجب: إنه عراف عجوز يا مولاي.

الملك: عراف؟! ليذهب إلى الجحيم إذاً.

الحاجب: يدعي أن الأمر غاية في الأهمية والخطورة يا مولاي..ولا يقبل التأجيل أبداً.

الملك: غريب..ومن يكون هذا العراف؟!

الحاجب: لا أدري يا مولاي، إنه غريب عن المملكة.

الملك: حسن، دعه يدخل.

الحاجب: أمر مولاي.

(يخرج الحاجب. يقترب الوزير من الملك بتردد)

الوزير: حسناً فعلت يا مولاي، فالعرافون أناس مدهشون، ولديهم من المعارف والأسرار والحكايا العجيبة الكثير الكثير.

الملك: سنرى.

(يدخل العراف وهو يسير بتثاقل ووقار لا يخلو من المبالغة)

العراف: **(ينحني)** مولاي الملك حيران المعظم، ملك مملكة القمر الحصينة المنيعة المزدهرة.

الملك: ما الخبر أيها العراف؟

العراف: الخبر عظيم يا مولاي، والخطب جلل.

الملك: قل أيها العراف.

العراف: الدب الأكبر يا مولاي!

الوزير: الدب الأكبر؟!

الملك: ما به؟

العراف: الدب الأكبر يا مولاي، شقيق الثور الأعظم سيبتلع الشمس يا مولاي.

الملك: ماذا تقول؟!

الوزير: الدب الأكبر سيبتلع شمسنا؟!

العراف: أجل يا مولاي. إنكم في خطر يا مولاي.

الوزير: كيف سيبتلعها؟

العراف: كما تبتلع الحية البيضة، وكما يقضم الطفل التفاحة الناضجة.

الملك: لماذا أيها العراف؟ لماذا يريد الدب الأكبر ابتلاع شمسنا بالذات؟

العراف: **(لنفسه)** شمسكم؟! يا لك من ملك أحمق!!

الملك: لماذا صمتَّ أيها العراف؟ قلت: لماذا يريد الدب الأكبر ابتلاع شمس مملكتي بالذات؟

العراف: لا أعرف يا مولاي، في الحقيقة لم تذكر النجوم هذا الأمر، بل..بل اكتفت بإعلامي عن موعد الكسوف.

الوزير: الكسوف؟!

العراف: **(بخوف)** أقصد الهجوم، الهجوم الذي سيشنه الدب الأكبر على شمس مملكتكم العظيمة.

الملك: إيه. وبعد ذلك؟ ماذا سيحدث؟

العراف: وبعد أن تستقر الشمس، شمس مملكتكم، في جوف الدب الأكبر، يا مولاي، لن ترى المملكة نوراً بعدها. بل سيسود الظلام الدامس سماءها إلى الأبد.

الملك: **(بملع)** إلى الأبد؟!

العراف: نعم يا مولاي.

الوزير: اطمئن يا مولاي، لدينا ما يكفينا من الزيوت لإنارة القصر مدة مائة سنة.

الملك: إني أكره الظلمة يا عمران، أكرهها كثيراً.

الوزير: أدرك ذلك يا مولاي.

الملك: و..وأخشاها.

الوزير: **(بحرج)** المعذرة يا مولاي.

الملك: لذلك أريد إنارة المملكة كلها.

الوزير: سننيرها يا مولاي، اطمئن.

الملك: السهول، البراري، الجبال، والأشجار و..وكل زاوية من مملكتي أريدها منيرة تماماً. مكشوفة وواضحة لي.

الوزير: اطمئن يا مولاي.

العراف: لا فائدة من ذلك كله يا مولاي.

الوزير: لا فائدة؟!

الملك: لماذا؟

العراف: لأن الأشجار والنباتات ستموت. ستذبل إثر اختفاء الشمس يا مولاي.

الملك: يا للهول!!

الوزير: كلها؟

العراف: نعم، كلها.

الوزير: والحيوانات؟ ما الذي ستأكله بعد فناء النباتات؟

العراف: لن تأكل شيئاً، لأنها ستموت هي الأخرى.

الملك: كلها؟!

العراف: أجل يا مولاي، كلها.

الملك: وماشيتي، وأفراسي؟

العراف: (**يحدث نفسه**) ستذهب إلى الجحيم يا حيران. وستنتظرك هناك على أحر من الجمر، أيها الملك الجاهل.

الملك: لماذا صمت أيها العراف، ما مصير ماشيتي وأفراسي؟

العراف: المعذرة يا مولاي، ستموت هي الأخرى.

الملك: ستموت؟! وأنا..أنا أيها العراف. كيف سأعيش دونها؟! كيف سأنتقل من مكان إلى آخر، ما الذي سآكله؟ إني أحب لحم الغزلان والأرانب كثيراً.

الوزير: اطمئن يا مولاي. ستحملك الرعية على أكتافها، سيتحول كل شاب في الرعية إلى فرس لجلالتكم. وستقدم لك طعامها وطعام أطفالها، وإذا نفد الطعام، ستقدم كل أم قلب وعين طفلها لتأكلها يا مولاي كي تحيا وتعيش في هناءة يا مولاي المعظم.

العراف: المعذرة يا مولاي، الرعية أيضاً ستموت.

الملك: كلها؟!

العراف: كلها.

الملك: حتى الخدم والحشم والوصيفات والحراس؟

العراف: أجل يا مولاي.

الملك: يا للهول، ومن سأحكم؟ كيف أكون ملكاً دون رعية وخدم وحشم؟ والوزير؟ هل هو الآخر سـ..

العراف: أجل يا مولاي.

الوزير: أنا أيضاً؟!

الملك: يا للمصيبة، ملك بلا وزير أيضاً؟!

العراف: لن يبقى أي كائن حي في المملكة كلها يا مولاي سينهار كل شيء، وتغمر المياه المملكة كلها.

الملك: والقصر؟ قصري؟

العراف: حتى القصر سينهار وتغمره المياه الهائجة يا مولاي.

الملك: وأنا؟ ماذا سيحدث لي؟ كيف سأعيش وحيداً؟

العراف: المعذرة يا مولاي، لن يسلم أحد أبداً.

الملك: ماذا يعني هذا الكلام؟ حتى الملك سيموت.

العراف: المعذرة يا مولاي.

الملك: يا للمصيبة!!

الوزير: إنها كارثة يا مولاي.

الملك: يا للهول!!

الوزير: **(بانهيار)** آه! أيها الدب الأكبر، ماذا فعلنا كي تغضب منا؟ من أساء إليك في مملكتنا؟ مَنْ مِن العامة، أو من الخاصة ذكر اسمك بسوء حتى تغضب يا سيدي؟ قل يا سيدي..اذكر اسمه فقط، وسترى كيف نقتص منه.

الملك: قل أيها العراف، متى سيحدث هذا الأمر؟ ألم تقل لك النجوم متى سيحدث المحظور؟

العراف: بلى يا مولاي، سيحدث في بداية الثلث الثاني من شهر آب.

الملك: آب؟ في أي شهر نحن أيها الوزير؟

الوزير: **(يفكر)** لم أعد أذكر يا مولاي، أعتقد إننا في شهر آب. فقبل أيام احتفلنا بعيد حرس القصر، المصادف في الثاني من هذا الشهر يا مولاي.

الملك: قبل أيام! هذا يعني أننا في الثلث الأول من الشهر؟

الوزير: أجل يا مولاي.

الملك: والمحظور سيحدث في بداية الثلث الثاني من هذا الشهر؟

الوزير: أجل يا مولاي.

العراف: حسب تقويمكم يا مولاي، المحظور سيحدث بعد يومين.

الملك والوزير: بعد يومين؟!

العراف: أجل يا مولاي.

الوزير: يا للهول!

الملك: إنها الكارثة! والحل؟

الوزير: لا أعرف يا مولاي.

الملك: لا تعرف؟! يجب أن تعرف أيها الوزير.

الوزير: أمر مولاي.

(الملك والوزير يذرعان المكان جيئة وذهاباً..يفكران في حل..العراف ينظر إليهما بسخرية)

العراف: **(لنفسه)** أيها الأحمقان، لن تجدا الحل أبداً، وسأعرف كيف أجعلكما تركعان أمام قدمي مولاي الملك عثمان..وقدمي أيضاً..لكن بعد الكسوف.

(يضحك في سره) أقصد بعد الهجوم..هجوم الدب الأكبر.. يا دببة.

الوزير: وجدتها.

الملك: قل. ماذا وجدت؟

الوزير: طبعاً الحل، يا مولاي.

الملك: ما هو؟

الوزير: الفرار يا مولاي.

الملك: الفرار؟!

الوزير: أقصد مغادرة المملكة.

الملك: كيف؟! كيف تغادر الرعية كلها المملكة، هذا مستحيل.

الوزير: دع الرعية يا مولاي، دعها تلق مصيرها المحتوم. لا تستطيع العربات والأحصنة نقل كل الرعية إلى خارج المملكة، لكنها تستطيع نقل أهل القصر فقط.

الملك: **(يفكر)** وماشيتي؟ وذهبي؟ وعرشي؟ وأملاكي؟

الوزير: اطمئن يا مولاي.

الملك: فكرة معقولة.

(العراف الذي كان يتابع المشهد بسخرية، بدا القلق والخوف يظهران على وجهه)

الوزير: إنها فكرة معقولة جداً يا مولاي، أليس كذلك أيها العراف؟

العراف: كلا يا مولاي.

الملك والوزير: كلا؟! لماذا!

العراف: هل نسيتم من هو الدب الأكبر؟ إنه شقيق الثور الأعظم، وحليفه الدائم، وسيهز هذا الحليف الأرض تحت أقدامكم أنى ذهبتم.

الملك: يا للمصيبة!

الوزير: هل قلت: إن الدب الأكبر حليف للثور الأعظم؟

العراف: نعم.

الوزير: يا للهول. الآن عرفت كل شيء. مولاي. لقد جاء الدب الأكبر، حليف الثور الأعظم، لينتقم منا يا مولاي. هل تعرف لماذا؟

الملك: لماذا؟

الوزير: لأننا لم نف بوعودنا كلها يا مولاي، الوعود التي قطعناها على أنفسنا في يوم تكريم الثور الأعظم.

الملك: كما أننا أبعدنا الفتى حيان عن المكتبة..!! يا للمصيبة!

الملك: يا للمصيبة! والحل؟ الحل أيها الوزير؟ أنت السبب.. ألم أقل لك احذر خداع الناس في هذا اليوم بالذات؟ هل كان من الضروري ابتلاع نصف قيمة العطايا والهدايا؟

الوزير: لست المذنب الوحيد يا مولاي، أنت تعرف ماذا يفعل قائد الدرك ورئيس الحجاب ومسؤول الميره و..

الملك: أعرف، أعرف، لست غبياً، لكن ما الحل؟ يجب إيجاد الحل بسرعة، هل فهمت؟

الوزير: أيها العراف الطيب، ألا يوجد حل لهذه المصيبة؟ ألم تخبرك النجوم بحل ما؟

العراف: الحل. سأفكر في الحل. ولا بد من مخاطبة النجوم يا مولاي. أرجو التزام الصمت والهدوء.

الوزير والملك: حاضر.

(يروح العراف ويجيء وهو يفكر، الملك والوزير يتابعانه بصمت)

العراف: **(لنفسه)** ماذا ستفعل أيها القائد؟ كيف ستجعل هذين الغبيين يركعان لك، ويسلمان هذه المملكة للملك عثمان دون مقاومة..؟

(يروح ويجيء..يؤدي بعض الحركات الغريبة)

وجدتها..مولاي الملك.

الملك: نعم.

العراف: سيدي الوزير.

الوزير: ماذا؟

العراف: يا أهالي مملكة القمر الأعزاء.

الملك: قل أيها العراف.

العراف: وجدت الحل.

الوزير: أين؟ أقصد ما هو؟

الملك: تكلم أيها العراف.

العراف: قالت لي النجوم يا مولاي: من أجل تجنب الكارثة، وإرضاء الدب الأكبر وشقيقه الثور الأعظم، لا بد من الالتزام بالترتيبات التالية.

الملك والوزير: **(بحماس)** ما هي؟

العراف: إصدار فرمان ملكي يقضي بأمر الرعية بما يلي:

أولاً: تسليم الأدوات..

(يتكلم إيمائياً، الملك والوزير يصغيان إليه باهتمام)

(١٢)

(ساحة عامة، المنادي يقرع الطبل وهو ينادي، تحيط به الرعية من كل جانب وهي تنصت باهتمام وخوف)

المنادي: أيها الناس..يا أهالي مملكتنا الكرام..فرمان ملكي:

لتجنب غضب الدب الأكبر، شقيق الثور الأعظم، الذي يريد ابتلاع شمسنا الدافئة والمنيرة، نأمر بما يلي:

أولاً: تسليم الأدوات الحادة والجارحة للمستودعات الملكية خلال مدة أقصاها مساء الغد.

ثانياً: التواجد الإجباري للجميع، صغاراً وكباراً في الساحة العامة، في تمام الساعة الثانية من ظهر يوم غد، للتضرع إلى الدب الكبر، شقيق الثور الأعظم.

أيها الناس..أيها الناس..يا أهالي مملكتنا الكرام، فرمان ملكي..،لتجنب غضب الدب..

(يخرج، يتلاشى صوته، تتفرق العامة وهي تغمغم حائرة مشتتة الذهن..تخلو الساحة من الناس، إلا من حيان الذي يقف كتمثال وهو يفكر، يقترب منه الفتى٤)

الفتى٤: حيان، بماذا تفكر يا حيان؟

(لا يرد حيان، بل يظل جامداً بلا حراك..الفتى٤ ينادي "حيان" بصوت مرتفع، يجفل حيان) العفاريت.

حيان: من؟ ماذا تريد؟

الفتى: (يضحك) اهدأ. كانت مجرد دعابة. المهم، قل لي يا صاحبي: بماذا كنت تفكر؟

حيان: بالفرمان الملكي.

الفتى٤: إنها كارثة! أليس كذلك؟

حيان: كارثة؟!

الفتى٤: ابتلاع الدب الأكبر لشمسنا. أليس كارثة؟

حيان: فكر جيداً يا صديقي. كيف استطاع دب أن يصل إلى الشمس؟

الفتى٤: لا أعرف. لكن لا تنس أنه شقيق الثور الأعظم الذي يحمي أرضنا من الانهيار.

حيان: (بسخرية) يحمي أرضنا؟! اسمع يا صاحبي. هل تعلم مقدار حجم الشمس؟ هل تعلم أنها أكبر من أرضنا هذه بمرات كثيرة جداً.

الفتى٤: حيان. أرجو ألا تكرر هذه الكلمات أمام أحد يا صديقي.

حيان: لماذا؟

الفتى٤: كي لا يقال عنك..

حيان: ماذا؟

الفتى٤: إنك فتى ذكي، لكن الذكاء لا يجعل المرء يكفر بكل شيء، إنه غرور وجحود يا صديقي.

حيان: لست مغروراً.

الفتى٤: حيان، اسمع يا صديقي، يجب أن تكف عن ترديد هذه الأقاويل وإلا..

حيان: وإلا ماذا؟

الفتى٤: وإلا صدق الجميع أنك مجنون.

حيان: مجنون؟!

الفتى٤: بعض الناس يقول عنك: مجنون.

حيان: وأنت؟ هل تصدق ما يقال عني يا حسن؟

الفتى٤: طبعاً لا.

حيان: أشكرك يا صديقي.

الفتى٤: **(بحيرة)** لكن..

حيان: قل..لماذا صمتّ؟

الفتى٤: **(بتردد)** بصراحة؟ لست مرتاحاً، أحس أن روحي ممزقة، موزعة بين ما تقوله أنت وبين ما يقوله الآخرون.

حيان: فكر جيداً يا صديقي وسترتاح، دع عقلك يقرر إلى جانب من يقف.

الفتى٤: لم يعد لدي عقل يا حيان، لا أستطيع استيعاب وفهم ما يحدث وما يقال، أنت تقول: الدب خرافة، والكبار، جميع الكبار، حتى الملك، يقولون: إن الدب الأكبر سيبتلع الشمس، من منكما على صواب ومن منكما على خطأ.. لا أعرف!!

حيان: سأقول لك مَن على صواب، هيا معي يا صديقي.

(يخرجان، تخلو الساحة، يدخل العراف)

العراف: **(لنفسه، بهمس)** عظيم جداً أيها القائد علام، عفواً، بل أيها الكاهن **(يضحك)** أيها العراف العجوز، مسكين أيها الملك، ماذا ستقول حين تراني أقتحم مدينتك على رأس جيش عظيم، سيسر الملك عثمان بهذه المكيدة، والآن إلى الملك عثمان أيها القائد.

(يلتفت حوله بحذر، يغادر المكان وهو يسير بوقار مصطنع)

(١٣)

(بيت حيان، يدخل حيان البيت، يجد أمه منهمكة بجمع الأدوات الحادة اللامعة)

حيان: ماذا تفعلين يا أماه؟!

الأم: كما ترى، أجمع المواد الحادة كما أمرنا الملك.

حيان: وهل ستسلمينها للمستودعات الملكية فعلاً؟

الأم: أجل، إنها الأوامر يا ولدي، هيا ساعدني قبل أن تغيب الشمس.

حيان: حاضر.

(يبحث حيان في زوايا الغرفة فلا يجد شيئاً..يضحك)

الأم: لماذا تضحك يا ولدي؟!

حيان: لا أجد شيئاً يستحق التسليم للمستودعات يا أماه.

الأم: أجل لا يوجد في البيت سوى سكين واحدة، وأدوات بسيطة جداً، يا حسرة.

حيان: إذاً لا تسلمي شيئاً.

الأم: هذا لا يجوز يا ولدي، إنها الأوامر، ثم لا تنس غضب الدب الأكبر.

حيان: ليغضب.

الأم: هس. لا تقل هذا الكلام. لو ابتلع الدب الأكبر الشمس فسنموت جميعاً يا ولدي، سنموت من شدة البرد. قد لا يموت الأغنياء . فالأغنياء لديهم ما يقيهم شر البرد، لديهم المزيد من الحطب والزيوت التي ستنشر الدفء وتضيء لهم الليالي..أما نحن الفقراء، فيا حسرة علينا، لذلك يجب علينا حماية شمسنا. إنها مدفأتنا وحمّامنا. أف، هيا ساعدني وكف عن الثرثرة.

حيان: أمي، كيف استطاع دب أن يصل إلى الشمس؟! هل تعلمين أن الشمس بعيدة جداً عن الأرض؟

الأم: لا أعرف. لكن الدب الأكبر يستطيع الوصول إلى أي مكان يشاء، إنه الدب الأكبر يا ولدي وليس دباً عادياً.

حيان: هل تذكرين ما كان يقوله والدي عن الثور الأعظم، شقيق الدب الأكبر؟

الأم: دع والدك يسترح في قبره، ليرحمه الرب.

حيان: كان يقول: الثور الأعظم خرافة.

الأم: هس. اصمت يا ولد.. سيمزقك الدب الأكبر إرْباً إرْباً يا ولدي.

حيان: لكن..

الأم: اصمت.

حيان: حاضر يا أمي.

الأم: اسمع، إياك والبوح بهذه الترهات أمام أحد..مفهوم؟

حيان: مفهوم.

(تخرج، يتناول حيان كتاباً من إحدى الزوايا، ينظر من خلال الباب ليتأكد من ذهاب أمه، يقلب صفحات الكتاب باهتمام)

(١٤)

(المستودعات الملكية، طابور طويل من الرعية يقف أمام باب المستودعات حاملين الأدوات المنزلية وغيرها من الأدوات الحادة، يفرغ الجميع من تسليم المواد، يغادرون المكان)

الحارس١: والآن حان دورنا.

الحارس٢: لكننا لسنا من العامة، إننا حراس.

الحارس١: الأوامر واضحة يا صاحبي، على الجميع دون استثناء تسليم ما لديهم من أدوات جارحة وحادة ولامعة.

الحارس٢: حاضر.

(يضعان سيفهما جانباً، ثم يخلعان الخوذتين، يتأمل الحارس الأول رأس الحارس الثاني باستغراب)

الحارس١: ما هذا!

الحارس٢: **(يتحسس رأسه)** إنه رأسي.

الحارس١: أعلم أنه رأسك وليس رأس حمار..أقصد رأس حيوان..لكن رأسك مخالف للأوامر يا صديقي.

الحارس٢: مخالف؟ وماذا تعني؟!

الحارس١: رأسك لامعة؛ أقصد صلعتك، وهذا يعني أن عليك تسليمها للمستودعات الملكية حالاً.

الحارس٢: كيف؟

الحارس١: لا أدري، نفذ ثم اعترض.

الحارس٢: إذا سلمت رأسي، ألا تعتقد أنني سأموت؟

الحارس١: **(يفكر)** بصراحة، لا أستطيع جزم ذلك، ربما تموت، وربما.. المهم..يجب تنفيذ الأوامر وكفى.

الحارس٢: حاضر.

(يدخل جندي برأسه المصبوغ باللون الأسود)

الحارس١: ما هذا؟!

الحارس٣: صبغت صلعتي.

الحارس١: لماذا؟

الحارس٣: لأنها لامعة، مخالفة للأوامر، لذلك أمرني القائد بصبغها.

(يتبادل الحارسان الأول والثاني النظرات، يقفز الثاني فرحاً)

(١٥)

(في بيت حيان، حيان والفتى٤)

حيان: والآن، هل اقتنعت بأن الشمس كبيرة جداً؟

الفتى٤: نعم.

حيان: وأنها كتلة ملتهبة؟

الفتى٤: نعم.

حيان: وأن الأرض كروية وليست مسطحة؟

الفتى٤: أجل يا صديقي. لكن بصراحة..لا يمكن أن أتخيلها كروية.

حيان: إذاً، اسمع ما يقوله أحد العلماء: **(يفتح كتاباً ويقرأ)**

"الأرض كروية، وهذا هو السبب في أن مراقبين مختلفين واقفين في مكانين متباعدين على خط الاستواء، يمكن أن ينظرا إلى نقطة من القطب الشمالي، ويقول كل منهما: (إنني أنظر باتجاه الشمال) ولا يمكن لإنسان تصور هذا الوضع لو أن الأرض منبسطة، أو لإنسان يعتقد أن الأرض برمتها منبسطة كما تبدو بجواره"

ثم تعاقب الليل والنهار الذي شرحته لك قبل قليل، ألا يؤكد كروية الأرض ودورانها؟

الفتى٤: بلى. لكن ما الفائدة؟ الجميع غير مقتنعين بما تقول، ويقولون عنك..

حيان: ماذا؟ ماذا يقولون عني؟

الفتى٤: لا شيء.

حيان: مجنون. أليس كذلك؟ لقد سمعت بعضهم يقولها بهمس.

الفتى٤: إلا أبي. فهو يقول عنك كلاماً حسناً. يقول: حيان شاب ذكي جداً.

حيان: عظيم. لماذا لا يجهر والدك برأيه؟ لماذا لا يخرج على الناس ويقول: إن الدب الأكبر خرافة.

الفتى٤: لا أعرف. أمي تقول له دائماً: يد واحدة لا تصفق بمفردها. وإن حاولت التصفيق بمفردها، فلن تلقى سوى السخرية، وربما التحدي.

حيان: والحل؟

الفتى٤: لا أعرف.

حيان: لا بد من حل يا صديقي.

الفتى٤: الحل بيد الكبار، ونحن الصغار لا نستطيع فعل شيء. سيسخرون منا، وربما يلجؤون إلى معاقبتنا.

حيان: والحل؟

الفتى٤: لا أعرف، سنفعل كما يفعلون.

حيان: نخرج إلى الساحة ونصبغ وجوهنا باللون الأسود ونردد التراتيل؟

الفتى٤: أجل. بصراحة، يا حيان..بصراحة..**(يصمت)**

حيان: لكن هذا الأمر غير صحيح.

الفتى٤: ما باليد حيلة يا صديقي.

حيان: (بضيق) ما باليد حيلة؟!

(١٦)

(داخل القصر، الملك والوزير وصاحب الشرطة)

الملك: هل كل شيء على ما يرام؟

صاحب الشرطة: نعم يا مولاي، لقد تم تنفيذ الفرمان حرفياً.

الوزير: والبيوت؟

صاحب الشرطة: صبغت كلها باللون الأسود، الأبواب والنوافذ كلها يا مولاي.

الوزير: والمواد الحادة واللامعة؟

صاحب الشرطة: لقد أعدنا تفتيش البيوت كلها. بيوت الخاصة والعامة، ولم نجد أية أداة حادة، حتى إبر الخياطة تم تسليمها للمستودعات.

الملك: عظيم. لا بد من التقيد التام بالتعليمات، وإلا فإن الدب الأكبر لن يرحمنا.

الوزير: بقي أمر واحد يا مولاي.

الملك: ما هو؟

الوزير: التزام جميع أهل القصر بهذه التعليمات.

الملك: هذا صحيح. و لا أستثني نفسي، لذلك اطلب من الجميع هنا ارتداء الأقنعة السوداء والنزول إلى الساحة للتضرع مثل الرعية تماماً.

الوزير: أمر مولاي.

الملك: احرص على تنفيذ الأوامر جيداً يا صاحب الشرطة.

صاحب الشرطة: أمر مولاي.

الملك: أما أنت أيها الوزير، لا تبتعد كثيراً عن الشرفة، كن قريباً مني.

الوزير: أمر مولاي.

(١٧)

(بيت الفتى٤... الفتى٤ ووالداه اللذان صبغا وجهيهما باللون الأسود)

الأب: كلام حيان صحيح. يا ولدي. لكن ما باليد حيلة.

الأم: بل إنه كلام مجانين. هل يعقل أن نصدق هذا الصعلوك ونكذب الجميع؟ الملك والوزير والكاهن والعراف وجميع الناس؟

الأب: **(بخوف)** نحن لا نكذب الملك يا امرأة، لا ترفعي صوتك هكذا.

الأم: إذاً، ما معنى كلامكما؟

الفتى٤: لكن الشمس كتلة ملتهبة، وهي أكبر من الأرض، يا أمي.

الأم: والدب الأكبر أكبر من الشمس يا ولدي... خذ هذه العصابة السوداء وضعها حول عينيك.

الفتى٤: لكن يا أمي.

الأم: إنها الأوامر يا ولدي.

الفتى٤: ماذا تقول يا أبي؟

الأب: احفظ ما في داخلك لنفسك، وافعل ما يرضي الناس. فيد واحدة لا تصفق يا ولدي.

الفتى٤: لكن..

(يسمع قرع طبل)

الأم: هيا إلى الساحة بسرعة.

الأب: هيا يا ولدي، هيا.

(١٨)

(بيت حيان، تظهر أم حيان وقد صبغت وجهها باللون الأسود)

أم حيان: هيا يا حيان. ألا تسمع قرع الطبل؟ إنه يأمرنا بالخروج إلى الساحة حالاً.

صوت حيان: اذهبي يا أمي. سأتبعك.

الأم: أسرع يا ولدي.

صوت حيان: حاضر.

الأم: لا تنس العصابة، كل الأطفال سيضعون العصابات السوداء حول أعينهم، وكذلك الشباب.

صوت حيان: حاضر يا أمي.

الأم: لا تتأخر يا ولدي.

(تخرج الأم..يظهر حيان وهو يحمل كتاباً، ويتصفحه ويتأمل في بعض صفحاته، يقرأ بصوت منخفض)

حيان: (لنفسه) الدب الأكبر والدب الأصغر: هما مجموعة من النجوم المنتظمة على شكل دب..حسن يا حيان.

(يخرج وهو يضم الكتاب إلى صدره)

(١٩)

(الساحة العامة..مشهد الأهالي وهم يتضرعون..الجميع مجلل بالسواد..الوجوه مصبوغة باللون الأسود، والعصابات السوداء تحيط بأعين الصغار والكبار، والكاهن يتقدم الجميع، يظهر الملك في الشرفة، تعلو التراتيل شيئاً فشيئاً، يدخل حيان وهو يحمل كتاباً، يتجول بين الناس باستغراب)

أم حيان: (**بهمس**) حيان..إلى أين تذهب؟ تعال إلى هنا يا ولدي..حيان..

حيان: انتظري يا أماه.

أم حيان: أين العصابة السوداء يا ولد؟!

حيان: في البيت.

أم حيان: لماذا تركتها في البيت يا بني؟ الدب الأكبر سيغضب منا يا ولدي.

حيان: أين الدب الأكبر؟

أم حيان: (**بخوف**) إنه فوقنا يا ولدي. في الأعالي.

حيان: كيف صعد إلى أعلى؟ وماذا سيفعل هناك؟

أم حيان: اخرس يا ولد. هل عدت إلى الثرثرة مرة أخرى. عد إلى البيت وضع العصابة السوداء حول عينيك..وإلا..يا ستار!

حيان: وإلا غضب الدب الأكبر مني؟

أم حيان: أجل.

حيان: وإذا غضب فسيبتلع الشمس؟

أم حيان: هذا صحيح.

حيان: ليبتلع الشمس، إذا استطاع هذا الدب ابتلاع الشمس، فليفعل يا أماه.

أم حيان: سيفعل يا ولدي، كف عن الثرثرة.

حيان: لن يستطيع. الشمس ليست قطعة شوكولا يا أمي.

رجل١: اخرس يا ولد.

رجل٢: استرنا يا ولدي.

أم حيان: (**بهمس وخوف**) حيان، تعال إلى جانب أمك وردد معها التراتيل، تعال يا بني، تعال أرجوك.

حيان: وهل جننتُ يا أمي؟

أم حيان: اصمت يا ولدي.

حيان: (**بصوت مرتفع**) هل تخشين الدب الأكبر يا أماه؟ الدب الأكبر خرافة يا أمي.

أم حيان: اخرس يا مجنون.

رجل: مجنون.

حيان: أين أنت يا حسن؟ قل شيئاً يا صديقي. قل لهم إن الدب الأكبر خرافة، والأرض ليست كما يتوهمون.

امرأة: اسكت يا ملعون.

عجوز: استرنا يا ولدي.

حيان: الدب الأكبر غير موجود يا خالة. الدب الأكبر وهم يا عم.

رجل: اخرس يا ولد وإلا مزق الدب الأكبر جوفك وجسدك كله.

حيان: ليمزقْني. لن يستطيع الدب الأكبر فعل شيء، إنه غير موجود.

امرأة: شل الله لسانك.

عجوز: سيهلكنا هذا الولد.

امرأة: أي جيل فاسد هذا؟

عجوز: يا ستار!

(تعلو الأصوات بالتراتيل..يفتح حيان كتابه ويقربه من أعين الناس وهو يتجول بينهم)

حيان: انظر يا عماه، انظري يا خالة، هذا هو الدب الأكبر، وهذا هو الدب الأصغر. إنهما مجموعة من النجوم المنتظمة على شكل دب. إنها مجرد نجوم. نجوم فقط.

الفتى٤: حيان.

أم الفتى٤: **(تكم فمه)** اصمت يا ولدي.

حيان: حسنْ؟ أين أنت يا صديقي؟ قل شيئاً. تكلم يا حسنْ.

أم الفتى٤: ابتعد عنا يا مجنون.

أبو الفتى٤: **(وهو يرتل)** ابتعد عنا يا ولدي.

حيان: لكن الدب الأكبر خرافة يا عم. إنه خرافة.

أبو الفتى٤: اذهب يا ولدي وانتبه لنفسك.

(يرتل..تعلو الأصوات بالتضرع والتراتيل..يكرر حيان النداء، يطل الملك من الشرفة)

الملك: **(بحنق)** ما هذا الصياح؟ من يصرخ هكذا؟

صوت حيان: الدب الأكبر خرافة يا ناس..خرافة.

الملك: من يجرؤ على مخالفة أوامري؟ أيها الوزير، يا صاحب الشرطة.

الوزير: **(بهمس)** أنا هنا يا مولاي.

صاحب الشرطة: **(بهمس)** أمر مولاي.

الملك: من يصرخ هكذا؟

صوت حيان: إنه خرافة..كفوا عن الترتيل، لا وجود لدب في الأعالي.

الوزير: إنه هو يا مولاي.

الملك: مَن؟!

الوزير: حيان.

الملك: حيان؟!

الوزير: الولد الذي سمحت له بارتياد المكتبة.

صوت حيان: انظروا يا ناس..إنه مجرد نجوم، نجوم منتظمة على شكل دب، صدقوني يا ناس.

الملك: يا صاحب الشرطة.

صاحب الشرطة: أمر مولاي.

الملك: اقبض عليه. اقبض على هذا الولد المجنون حالاً.

صاحب الشرطة: أمر مولاي.

صوت حيان: الدب الأكبر ليس حقيقة، إنه خرافة، إنه وهم، الدببة لا يمكن أن تصعد إلى الأعالي يا ناس.

الملك: لقد جن هذا الولد. كموا فمه حالاً.

الوزير: لا ترفع صوتك يا مولاي..

صوت حيان: في الأمر خدعة يا مولاي. الدب الأكبر غير موجود يا مولاي، صدقني يا مولاي، صدقني يا صاحب الشرطة.

الملك: كموا فم هذا المجنون بسرعة.

الوزير: لا ترفع صوتك يا مولاي، الدب الأكبر سيسمعك.

صوت حيان: انتظر يا صاحب الشرطة.. الدب الأكبر يا سيدي..الدب يا..

(يصمت حيان..تعلو أصوات التراتيل، تبدأ الشمس بالكسوف، بعد لحظات من صمت حيان والملك)

الملك: (**بخوف**) ماذا حدث؟!

الوزير: أرجو الصمت يا مولاي.

الملك: ماذا؟!

الوزير: أرجو أن تركع يا مولاي.

الملك: لكن...

الوزير: اركع يا مولاي، وإلا ابتلع الدب الأكبر الشمس كلها.

الملك: الدب الأكبر؟!

الوزير: اركع يا مولاي.

الملك: حاضر.

(يركع الملك بخشوع..تعلو الأصوات الخائفة بالتراتيل..بعد لحظات يسمع وقع أقدام خيول)

الملك: **(لنفسه)** غريب! ما هذه الأصوات؟! **(تعلو الأصوات أكثر)** ما هذه الأصوات أيها الوزير؟ أيها الوزير.

الوزير: إنه الدب الأكبر يا مولاي.

الملك: من؟

الوزير: من فضلك، اصمت يا مولاي.

(وقع الأقدام يقترب، ويعلو أكثر)

الملك: إنه وقع أقدام خيول، خيول كثيرة جداً أيها الوزير.

الوزير: إنه الدب الأكبر يا مولاي. اصمت.

الملك: لكن..

الوزير: اصمت يا مولاي. اركع ورتل مع الرعية يا مولاي.

(يرتل الملك..وقع الأقدام يعلو أكثر..يسترق النظر نحو البعيد..يكرر المحاولة)

الملك: ما هذا ؟ إنها خيول حقيقية! ما هذا أيها الوزير؟ أيها الوزير، لماذا لا ترد؟ ارفع رأسك أيها الغبي..يا إلهي إنهم جنود، هل هم جنود الدب الأكبر؟ إنهم هم. اللعنة عليك يا حيان، لقد أثرت غضب الدب الأكبر. أثرت غضب سيدنا الدب أيها المجنون.

(يركع ويتوجه بالكلام نحو الأعلى بخشوع وتضرع)

أبعد جنودك يا مولاي، أبعد جيشك أيها الدب الأكبر، وأقسم إنني سأمزق "حيان" وأمزق كل من يثير غضبك.. أرجوك أيها الدب الأكبر احفظ لي مملكتي، إنها ملكي، ملك آبائي وأجدادي..ارحمني أيها الدب الأكبر، ارحمني، أبعد جيشك عنا، إنه يتسلق الأسوار، قل له أن يقف، قل لهؤلاء..**(يدقق النظر في الجيش الغازي)** يا إلهي!! ما هذا؟! ماذا أرى؟! إنه عثمان! الملك عثمان! عثمان! وهذا هو جيشه. ما الحكاية؟! ما معنى هذا؟ عثمان يتجه نحونا، وهو يبتسم بسخرية **(ينادي الوزير)** أيها الوزير، انظر أيها الوزير، الملك عثمان يقود جيشاً ضدنا، ارفع رأسك أيها الغبي **(تعلو أصوات تراتيل العامة أكثر)** إنها خدعة! جنود عثمان يدمرون الأسوار، يحرقون المستودعات، ما هذا ؟ إنه خدعة **(ينادي الجنود)** أيها الجنود إلى السلاح..إلى السلاح، أيها الأغبياء إلى السلاح. إني آمركم بحمل السلاح..الأعداء قادمون..الأعداء يقتحمون الأسوار..إنهم يحطمون كل شيء..هيا إلى السلاح..إلى السلاااااح.

(أصوات التراتيل تعلو أكثر)

أنا الملـك حـيران، ملككـم أيهـا الأغبيـاء، أيـن المنـادي؟..كفوا عـن التضـرع..أيها الـوزير..يا صـاحب الشرطة..أيها الحجاب..أيها الحراس..إلى السلاح..إلى السلاح..أنا الملك **(ينادي بصوت مرتفع)** فرمان ملكي: على الجميع ترك التضرع والتوجه إلى مقارعة العدو الغازي. **(يهبط إلى أسفل..ينادي، يطالب الناس بترك التضرع)** أيها الأغبياء أنا الملك. الدب الأكبر خدعة، الدب الأكبر وهم. لقد خُدِعْنا..الدب خرافة..خرافة..

رجل: هس.

رجل: مجنون.

امرأة: اصمت أيها المجنون.

عجوز: يا ستار! جُن الملك!

المجموع: جن الملك.

(يلتفون حوله..يضيقون الخناق عليه)

الملك: أنا الملك. ماذا تفعلون؟ ستندمون أيها الحمقى. حيان، أين أنت يا حيان؟! قل شيئاً يا ولد. قل تكلم.

(يكمـون فمه..يصـمت..يتابعون التراتيـل..ينتهي الكسوف..تشـع الشـمس، ينـزع الجميـع العصـابات السـوداء فـرحين، يحـاولون النهـوض فيجـدون السـيوف والحـراب موجهـة نحـوهم، يتبـادلون نظـرات الاسـتغراب والخـوف..ينظرون إلى الملك..يسـقط تاج الملـك، ويتـدحرج علـى الأرض وسـط ذهـول الجميع)

النهاية

عنوان الكاتب: سوريا- قامشلي- ص ب ٥٣٣

هاتف :موبايل ٠٩٨٨٥٠٥٣١٢

منزل : ٠٠٩٦٣ ٥٢ ٤٥٨٠٤٣

a-ismael@aloola.sy